

روح المعاني

بحرارة الكفر وشدائد الرياضة ولاعلى الذين لا يجدون ما ينفقون وهم المتجردون من الأكوان حرج إثم في التخلف عن الجهاد الأصغر إذا نصحوا ﷻ ورسوله بأن أرشدوا الخلق إلى الحق ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما غرامة وخسرانا قيل : كل من يرى الملك لنفسه يكون ما ينفق غرامة عنده وكل من يرى الأشياء ﷻ تعالى وهي عارية عنده يكون ما ينفق غنما عنده والسابقون الأولون أي الذين سبقوا إلى الوحدة من أهل الصنف الأول من المهاجرين وهم الذين هجروا مواطن النفس والأنصار وهم الذين نصرُوا القلب بالعلوم الحقيقية على النفس والذين إتبعوهم في الإتصاف بصفات الحق بإحسان أي بمشاهدة من مشاهدات الجمال والجلال بهم بما أعطاهم من غايته وتوفيقه ورضوا عنه بقبول ما أمر به سبحانه وبذل أموالهم ومهجهم في سبيله عز شأنه وأعد لهم جنات من جنات الأفعال والصفات تجري من تحتها الأنهار وهي أنهار علوم التوكل والرضا ونحوهما ووراء هذه الجنات المشتركة بين المتعاطفات جنة الذات وهي مختصة بالسابقين وآخرون اعترفوا بذنوبهم وهم الذين لم ترسخ فيهم ملكة الذنب وبقي منهم فيهم نور الإستعداد ولهذا لانت شكيمتهم وإعترفوا بذنوبهم ورأوا قبحها وأما من رسخت فيه ملكة الذنب وإستولت عليه الظلمة فلا يرى ما يفعل من القبايح إلا حسنا خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا حيث كانوا في رتبة النفس اللوامة التي لم يصر إتصالها بالقلب وتنورها بنوره ملكة لها ولهذا تنقاد له تارة وتعمل أعمالا صالحة وذلك إذا إستولى القلب عليها وتنفر عنه أخرى وتفعل أفعالا سيئة إذا إحتجبت عنه بظلمتها وهي دائما بين هذا وذاك حتى يقوى إتصالها بالقلب ويصير ذلك ملكة لها وحينئذ يصلح أمرها وتنجو من المخالفات ولعل قوله سبحانه : عسى ﷻ أنيتوب عليهم إشارة إلى ذلك وقد تتراكم عليها الهيآت المظلمة فترجع القهقري ويزول إستعدادها وتحجب عن أنوار القلب وتهوي إلى سجين الطبيعة فتهلك مع الهالكين وترجع أحد الجانبين على الآخر يكون بالصحة فإن أدركها التوفيق صحبت الصالحين فتحت بأخلاقهم وعملت أعمالهم فكانت منهم وإن لحقها الخذلان صحبت المفسدين وإختلطت بهم فتدنست بخلالهم وفعلت أفاعيلهم فصارت من الخاسرين أعاذنا ﷻ تعالى من ذلك وﷻ در من قال : عليك بأرباب الصدور فمن غدا مضافا لأرباب الصدور تصدرا وإياك أن ترضى صحابة ناقص فتخط قدرا عن علاك وتحقرا فرفع أبو من ثم خفض مزمل يبين قولي مغريا ومحذرا وقد يكون ترجح جانب الإتصال بأسباب آخر كما يشير إليه سبحانه وتعالى : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها لأن المال مادة الشهوات فأمر النبي صلى ﷻ عليه وسلّم بالأخذ من ذلك ليكون أول حالهم التجرد لتنكسر قوى النفس وتضعف أهواؤها وصفاتها فتزكى من الهيآت المظلمة

وتتطهر منخبث الذنوب ورجس دواعي الشيطان ومل عليهم بإمداد الهمة وإفاضة أنوار الصبحة
إن صلاتك سكن لهم أي سبب لنزول السكينة فيهم وفسروا السكينة بنور يستقر في القلب وبه
يثبت على التوجه إلى الحق ويتخلص عن الطيش لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن
تقوم فيه لأن النفس تتأثر